دور وسائل الإعلام في إدارة العنف الانتخابي في كينيا: الانتخابات العامّة لسنة 2007– 2013 نموذجا

The role of the media in managing electoral violence in Kenya : General elections for the year 2007-2013 model

أسماء لسمر *
جامعة جيجل– الجزائر
asma.lasmar88@gmail.com

فريدة حموم
جامعة جيجل– الجزائر
f.hamoum@gmail.com

تاريخ الارسال:2020/06/18 تاريخ القبول:2020/08/05 تاريخ النشر:2020/09/30

ملخص:

لعبت وسائل الإعلام والإتصال دورا بارزا في حوادث العنف الإنتخابي التي اندلعت في كينيا سنة 2008/2007، حيث تجاوزت الدور الطبيعي لها من وسيلة إيصال المعلومة إلى الجمهور إلى أداة تمّ استغلالها من أجل زرع الفتنة والتحريض على العنف في أوساط الكينيين، ومن جهة أخرى قامت بدور معاكس حيث تمّ استغلالها أيضا لنشر رسائل السلام والدّعوة إلى نبذ العنف والإلتزام بإجراء انتخابات سلمية خلال الانتخابات العامّة التي تمّ تنظيمها سنة 2013.

كلمات مفتاحية: كينيا، وسائل الإعلام والإتصال، العنف الإنتخابي.

Abstract:

Media and communication played a prominent role in the incidents of electoral violence that broke out in Kenya in 2007/2008, where they have gone beyond the natural role of communicating information to the public into a tool that has been used to sow discord and incite violence among Kenyans. Others have taken on a different role, where they have also been used to spread peace messages, advocate for renunciation of violence and commit to peaceful elections during the 2013 and 2017 general elections.

Keywords: Kenya, Media and Communication, electoral violence

*المؤلف المرسل

مقدمة

تلعب وسائل الإعلام دورا حاسما خلال المناسبات الانتخابية من خلال إعلام الجمهور والعمل كجهة تفرض رقابتها على العملية الانتخابية ككل، لكن في بعض الحالات كثيرا ما يتمّ اتهامها بتأجيج العنف المتصل بالانتخابات وهو ما حصل في العديد من دول إفريقيا جنوب الصحراء، ففي كينيا إندلع العنف في أعقاب الانتخابات العامّة سنة 2007 بعد الإعلان عن فوز الرئيس موي كيباكي بفترة رئاسية ثانية، وهو ما أثار أعمال عنف واسعة النطاق مسّت الأمن الإنساني والاقتصادي لدولة كينيا، فبحلول نهاية شهر فيفري من سنة 2008 بلغ عدد ضحايا العنف الانتخابي حسب منظمة هيومن رايت واتشHuman rights watch أكثر من 1300 قتيل وحوالي 650 ألف نازح، وبغضّ النظر عن هاته الانعكاسات الإنسانية، فقد تجاوزت التكلفة الاقتصادية للأزمة 1.5 مليار دولار، وما صاحبها من فقدان للوظائف وتعطّل النشاط الزراعي الذي يعتبر مصدر عيش معظم الكينيين، كما أشارت بعض الإحصائيات إلى أنّه منذ إندلاع حوادث العنف الإنتخابي في كينيا خلال التسعينات قتل ما لايقل عن 4334 شخص وأكثر من 1.8 مليون نازح. سوف تركز هذه الدراسة على الدور المزدوج الذي قامت به وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في كينيا خلال الإنتخابات العامة سنة 2007 كونها كانت طرفا فاعلا في تأجيج العنف وفي المقابل حملت رسائل الدّعوة إلى السلام خلال الإنتخابات التي أعقبتها ، ومن هنا تمّ طرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت وسائل الإعلام الكينية في تأجيج العنف من جهة والتخفيف من حدّته من جهة أخرى خلال الإنتخابات العامة لسنتي 2007 و2013 ؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية تمّ وضع الفرضية التالية:

كلّما اتجهت وسائل الإعلام والإتصال في كينيا خلال المناسبات الإنتخابية نحو تبني الخطابات التي تركز على بث التفرقة الإثنية والتحريض على العنف كلّما كان هنالك تصعيد للعنف الإنتخابي، ويحدث العكس في حال حملها لرسائل السلام حيث تخفف من حدّة العنف.

أولا: تعريف العنف الإنتخابي

يعرّف جيف فيشر Jeff Fisher العنف الانتخابي بأنّه:" أي عمل عشوائي أو منظم يراد به تحديد ، تأخير أو التأثير بأي شكل آخر على العملية الإنتخابية من خلال التهديد، التخويف اللّفظي، خطابات الكراهية، التظليل والإعتداء الجسدي، الحماية الإجبارية، تدمير الممتلكات أو الإغتيال .

أيضا يعرّف بروفيسور دراسات التاريخ والسلام الإفريقية في جامعة Ibadan اسحاق ألبرت Isaac Albert العنف الإنتخابي بأنّه: أشكال من الأعمال المنظمة أو التهديدات الفيزيولوجية، النفسية، والهيكلية تهدف إلى تخويف، إيذاء، أو ابتزاز أصحاب المصلحة السياسيين قبل، أثناء أو بعد الانتخابات بهدف تحديد، تأخير أو التأثير على العملية الانتخابية.

كما يشير تيموتي سيسك Timothy Sisk إلى أنّ العنف الإنتخابي أوسع بكثير من وجود العنف البدني فهو مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى تخريب إرادة المواطنين في ممارسة حرية اختيارهم.

إذن، وانطلاقا من التعاريف السابقة يمكن تعريف العنف المتصل بالإنتخابات بأنّه أعمال الإكراه التخويف، إلحاق الأذى الجسدي أو التهديد بذلك والتي ترتكب بغية التأثير على العملية الإنتخابية، وعند ارتكاب هذه الأعمال أو التهديدات قد يوظف العنف للتأثير في العملية الانتخابية- مثل الجهود الرامية إلى تأخير الإقتراع، تعطيله، تحييده عن مساره- أو للتأثير في نتائجها كتحديد الفائزين في السباق الإنتخابي الذي يتّسم بشدّة التنافس على شغل منصب سياسي أو تأمين الموافقة أو عدم الموافقة على قضايا الإستفتاءات.

وقد قام كارل دونداسCarl Dondas بالتفريق بين العنف الهادف إلى تعطيل الإنتخابات والذي يشنّه من ليس لهم أي مصلحة في عقد أي عملية إنتخابية، والعنف الإنتخابي الناجم عن التنافس بين الأحزاب السياسية والمتنافسين.

فالعنف الإنتخابي إذن هو فرع من العنف السياسي الذي تستخدم فيه الجهات الفاعلة العنف كوسيلة فعّالة لتحقيق مصالح وغايات سياسية محدّدة . تتنوع وتتعدّد التعاريف المتعلقة بمفهوم العنف السياسي، ويوجد شبه اتفاق بين أغلب الدّارسين على أنّ العنف يصبح سياسيا عندما تكون أهدافه أو دوافعه سياسية، ويعرّف بأنّه استخدام القوة المادية أو التهديد بها لتحقيق أهداف سياسية.

أمّا مؤشرات العنف السياسي فيمكن حصرها في النقاط التي قدّمها ريموند تانتر رومل Raymond Tanter rummel. :

- ✓ الضربة العامّة: وهي الهجومات الموجّهة ضد السلطة أو السياسة الحكومية.
- ✓ حرب العصابات: وهو النشاط المسلّح للقوات غير النظامية الذي يهدف للإطاحة بالحكومة القائمة، وتشمل الهجمات المتقطعة على مواقع الشرطة، التفجيرات، التخريب والإرهاب.
- ✓ أزمة الحكومة الرئيسية: وهي حالة تهدد سقوط النظام ويتجلى ذلك في إعلان الأحكام العرفية أوإلغاء الدستور
- ✓ التطهير: وهو القضاء على المعارضة من جانب النخبة السياسية كالسّجن والإعتقالات
- ✓ أعمال الشغب: كالمظاهرات العنيفة.
- ✓ ا لثورة: وهي محاولة ناجحة أو فاشلة لتشكيل حكومة مستقلة.

ثانيا: لمحة تاريخية عن وسائل الإعلام الكينية

مرّت وسائل الإعلام الكينية في تطورها بعدّة محطات تاريخية يمكن اختصارها فيما يلي:

• ظهرت وسائل الإعلام في كينيا لأول مرّة من قبل المبّشرين والمستوطنين البريطانيين سنة 1895، وقد تمّ إستخدام وسائل الإعلام في هاته الفترة لعدّة أسباب منها تقديم الأخبار للمبشرين والمستوطنين في إنجلترا،

الحفاظ على الوضع القائم وحماية حقوق المستعمرين كما كانت عبارة عن قناة إتصال بالنسبة للمستوطنين، إذن فقد كانت وسائل الإعلام في هاته الفترة مملوكة للمستوطنين وتوسعت فيما بعد إلى الأفارقة الكينيين لبث شكواهم ومطالبتهم بالحرية والعدالة والمساواة .

• بعد الإستقلال أي منذ سنة 1963 سيطرت الحكومة الكينية على جميع الوسائط الإلكترونية التي تديرها وزارة الإعلام والإذاعة وتشمل هيئة الإذاعة الكينية ووكالة أنباء كينيا، وقد استمرت الحكومة الكينية في فرض سيطرتها على وسائل الإعلام حيث كانت نشرات الأخبار في الإذاعة والتلفزيون تطغى عليها الأخبار اليومية للرئيس والحزب الحاكم. مع تبني كينيا نظام التعددية الحزبية سنة 1992 قام الدستور الكيني بفتح المجال لوسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية أمام القطاع الخاص، حيث عرفت هاته الفترة إنشاء العديد من الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون.

• سنة 1997 تمّ تغطية الإنتخابات العامة لأول مرّة عن طريق شبكة الأنترنث غير أن الإتصال عبر الشبكة كان محصورا أمام أقلية صغيرة من النّخب .

• سنة 1998 ظهرت صحيفة الشعب لتفضح صفقات الفساد في حكومة دانيال آراب موي Daniel Arap Moi ، وقد شهدت أواخر التسعينات إنشاء أول تردد لمحطة إذاعية FM وأول قناة تلفزيونية خاصة إضافة إلى أكثر من عشر محطات إذاعية باللغات المحلية.

• سنة 2000 تم إطلاق أوّل محطة إذاعية محلية Kmeme FM والتي حظيت بشعبية لدى إثنية الكيكويو، ميري و أميو Kikuyu, Muri, Amio .

• سنة 2002 جاء التحرير الموسع لوسائل الإعلام مع ظهور المزيد من وسائل الإعلام المطبوعة والمحطات الإذاعية والتي كانت خاضعة للجنة الإتصالات التابعة لوزارة الإعلام والإتصالات

والتي تديرها الدولة وهو ما يقوّض حرية الإعلام، غير أنه منذ سنة 2009 تّم تحويل لجنة الإتصالات في كينيا لتصبح هيئة مستقلة في إدارة شؤونها .

ثالثا: المسار الإنتخابي في كينيا وتصاعد وتيرة العنف 2008/2007:

في 27 ديسمبر 2007 شارك النّاخبون الكينيون وأدلوا بأصواتهم لإنتخاب الرئيس وأعضاء البرلمان، وقد شهد يوم الإنتخاب القليل من حوادث العنف، غير أنّه وعقب إعلان النتائج شهدت البلاد اضطرابات واسعة بسبب التزوير. عرفت الحملة الانتخابية أجواءا مليئة بالتوتّر والشحن القبلي بين الأحزاب المتنافسة، وبلغ عدد الأحزاب السياسية المشاركة 87 حزبا، غير أنّ التنافس الشديد انحصر بين حزبين رئيسيين هما:

✓ حزب الوحدة الوطنية الذي تزعّمه الرئيس المنتهية ولايته موي كيباكي Mwai Kibaki ، وهو عبارة عن إئتلاف ضمّ سبعة أحزاب سياسية.

✓ الحركة الديمقراطية البرتقالية بزعامة رايلا أودينغا odinga Raila الذي يمثّل المعارضة، و قد أسسّ رايلا هذا التحالف تحت مسمّى "Pentagon" والذي ضمّ الزعماء السياسيين للمقاطعات الكينية.

وفي إطار الحملة الإنتخابية للمرشحين الرئاسيين، فقد طغت قضايا عدّة على برامجهم الإنتخابية عكست الواقع السياسي والإقتصادي وكذلك الإجتماعي الذي يعاني منه الشعب الكيني، كما أنّ الخطاب السياسي المتبادل بين السياسيين أدّى إلى زيادة وتيرة الإحتقان السياسي والإجتماعي في مجتمع قبلي متوتر أصلا، وبالرغم من أنّ كيباكي اعتمد في حملته الإنتخابية على رصيده الإنجازي في المجال الإقتصادي الذي شهد نموا ملحوظا في فترته الرئاسية الأولى، إلاّ أنّه لم يستطع أن يصمد أمام زعيم المعارضة رايلا أودينغا الذي اعتمد في حملته على آلية التحالف وقدرته العالية على تعبئة الجماهير، ممّا جعل فئات الشباب والفقراء يرونه مدافعا عن حق المحرومين وداعية لتقاسم أكثر عدلا لثروات البلاد.

حقّق مرشح المعارضة أودينغا في هذه الإنتخابات تقدما ملحوظا على مدى مراحل العملية الإنتخابية المختلفة، وكان الفارق بينه وبين الرئيس كيباكي في النتائج الأولّية أكثر من مليون صوت، غير أنّ نتائج الإنتخابات جاءت عكس التوقعات والمعطيات الإنتخابية، فقد تأخر إعلان النتيجة النهائية لعدّة أيام وأرجعت لجنة الإنتخابات سبب التأخير إلى مشاكل لوجيستية، ممّا أدى لسريان موجة من الإشاعات والتوتر. وأخيرا أعلن رئيس اللّجنة "صمويل كيفتو Samual Kiveto في 30 ديسمبر عن فوز كيباكي بفترة رئاسية ثانية بفارق إنتخابي بلغ أكثر من مائتي ألف صوت، وأدّى الرئيس كيباكي القسم بعد نصف ساعة من إعلان النتيجة ليلا، وهو ما كان له تداعيات خطيرة مباشرة، منها الانقسام الحاد بين المجتمع الكيني واندلاع موجة من العنف والاضطرابات عقب تظاهر مؤيدي رايلا أودينغا مشكّكين في مصداقية تلك النتيجة خاصة في ظل حصول المعارضة على معظم مقاعد البرلمان.

لقد شملت حوادث العنف فترة ما قبل الإنتخابات وامتدت إلى ما بعد إعلان نتائج الانتخابات، أين ازدادت حدّتها وانتشارها، فبعد الإعلان عن فوز مواي كيباكي دعى قادة الحركة الديمقراطية البرتقالية لإجبار الحكومة على إلغاء نتائج الانتخابات. فقد كانت هنالك بعض حوادث العنف قبل يوم الإنتخابات وهو ما تجلّى في تعطّل مسيرة الحملات الإنتخابية، التهديدات بالعنف، نشر خطاب الكراهية عبر المنشورات إضافة للرّسائل القصيرة التي سعت للتحريض على التحامل العنيف ضد الأحزاب المتنافسة، كما شملت حوادث العنف أيضا العنف المباشر ضد المرشحين وأنصارهم بما في ذلك عمليات القتل، والتي راح ضحيتها ما يقارب أربعين شخصا على حسب ما نشرته وسائل الإعلام في شهر ديسمبر فقط.

رابعا: دور وسائل الإعلام في تأجيج العنف الإنتخابي في كينيا:

لقد لعبت وسائل الإعلام الكينية دورا بارزا في أحداث العنف الإنتخابي وسوف يتم التطرق لدور كل من وسائل الاعلام التقليدية والمتمثلة أساسا في محطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية، إضافة لدور وسائل الإعلام الحديثة والمتمثلة في الوسائط الاجتماعية كالفيسبوك، تويتر، المنتديات وغيرها.

1-دور وسائل الإعلام التقليدية:

أ. قبل الإنتخابات العامّة لسنة 2008/2007:

منذ إقامة أول إنتخابات عامّة وديموقراطية في كينيا سنة 1992 تميّزت العملية الديموقراطية بإنتشار ظاهرة خطابات الكراهية في أوساط السياسيين الكينيين إضافة للمخالفات المؤدّية للعنف والتي كثيرا ما تمّ اتهام وسائل الإعلام الكينية بالمساهمة في تغديتها، لكن وعندما نضطلع على الدور الرسمي الذي قامت به وسائل الإعلام الكينية قبل العملية الإنتخابية نجدّ بأنها قد قامت بدور نشيط وفعّال في التربية المدنية للمواطنين ، حيث سعت لتثقيف الكينيين حول كيفية التصويت خلال الإنتخابات غير أنّها انحرفت عن هذا الدور فيما بعد وأخذت دور المحرّض الرئيسي على العنف. ففي تصريح للسكرتير الدائم لدى وزارة التعليم والإتصالات بيتانغ نديميو Bitang Ndemio قال أنّه وفقا لتقارير الإستخبارات فإنّ العنف السياسي الذي اجتاح البلاد في أواخر سنة 2007 وبداية 2008 كان إلى حدّ كبير نتيجة الإستخدام العشوائي للّغة والخطابات غير المسؤولة والتحريضية في الفترة التي سبقت مباشرة الإنتخابات حيث تمّ ارسال رسائل نصّية قصيرة تحرّض على العنف.

إذن فمحطات الراديو المحلية تتحمل مسؤولية كبيرة في التشجيع على العنف من خلال بثّها لبرامج تحريضية تلعب على وتر الإثنية وكانت إحدى هذه المحطات :

✓ Kass FM وهي محطة إذاعية موجّهة لإثنية كالنجين Kalenjin والتي أعلنت قبل إجراء الإنتخابات أنّه سيكون هنالك تزوير وقامت ببث أغاني إثنية ، كما أعلنت بأنّ مجموعة الكيكويو Kikuyu التي تعتبر أكبر مجموعة إثنية في كينيا سيتم طردهم من منطقة ريفت فالي Rift Vally .

✓ Kamem FM وهي محطّة إذاعية موجهة نحو إثنية الكيكويو، غالبا ماكانت تشير لإثنية ليو Luos التي تعتبر بدورها من كبرى المجموعات الإثنية في كينيا بإسم الصيادين . غير أنّ القنوات الرئيسية في كينيا مثل NTV و KTN كانت أكثر حذرا فيما تبثه.

ب. خلال فترة الإنتخابات العامّة لسنة 2008/2007:

لعبت وسائل الإعلام في كينيا خلال فترة الإنتخابات ثلاثة أدوار رئيسية: نقل المعلومة، التحريض والدّعوة إلى السلام. بالنسبة لنقل المعلومة يبرز تقرير الإذاعة البريطانية World Services Truth أنّه

خلال عملية التصويت قامت وسائل الإعلام بتغطية ومراقبة الإنتخابات حيث تمركز الصحافيون في مئات مراكز الإقتراع من أجل جمع البيانات والمعلومات حول العملية الإنتخابية.

أمّا بالنسبة للدور التحريضي فقد قامت المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية بنشر تكهناتها حول نتائج الإنتخابات الرئاسية مما أدى لتوتر الأوضاع بين المجموعات الإثنية الكينية المؤيّدة لكل من رايلا أودينغا وموي كيباكي المترشحين الرئاسيين ، وبالتالي خلق بيئة سياسية متقلبة فقد دعت محطات الراديو التي تدعم رايلا أودينغا إلى إتخاذ إجراء جماعي ضد الحزب الحاكم ومرشحه كيباكي ممّا أدى لمظاهرات عنيفة وتدمير شامل للممتلكات، كما قامت بإطلاق تقارير حول إندلاع أعمال العنف ووجود أشخاص يهاجمون مراكز الإقتراع. فمثلا قام المذيع جوشيا أرابسانغ Joshua Arapsang في محطة KASS FM في برنامجه" What is happing in the World " بالإعلان عن وقوع هجمات إنتقامية مخطط لها وبث معلومات كاذبة عن عمليات قتل مزعومة لأفراد من إثنية كالنجين من قبل أفراد ينتمون لمجموعة الكيكويو

ج. بعد الإنتخابات العامة لسنة 2008/2007:

بعد الإعلان عن نتائج الإنتخابات وفوز الرئيس موي كيباكي بفترة رئاسية ثانية في 30 ديسمبر 2007 لجأ الكينيون سواءا المعارضون أو المؤيدون إلى سياسة العنف المفتوح ، وكان ذلك نتيجة للتضارب في نتائج الإنتخابات المعلنة من طرف وسائل الإعلام. فقبل إعلان فوز كيباكي قامت بعض وسائل الإعلام بإعلان فوز المرشح المعارض رايلا أودينجا ، غير أنّه وبعد إعلان فوز كيباكي تم حظر البث المباشر من أجل الحفاظ على السلامة العامّة والهدوء وتمّ تعتيم الأخبار لمدّة خمسة أيام في ظل تأزم الوضع وإستمرار مظاهر العنف ، وأمام هذا الوضع توجه العديد من الكينيين للحصول على المعلومات من مصادر أخرى مثل: إستخدام خدمات الرسائل القصيرة SMS من الهواتف المحمولة من إجل التواصل ومشاركة ونقل الأخبار عن حوادث العنف، وفي ظل هذا الوضع سارعت وزارة الداخلية أيضا لتعطيل خدمة ارسال الرسائل النّصية القصيرة التي اعتبرتها رسائل استفزازية ، لكن هذا لم يمنع العديد من الكينيين من التوجه نحو إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي.

2-دور وسائل الإعلام الحديثة:

أ. وسائل التواصل الإجتماعي والعنف الإنتخابي في كينيا:

إلى غاية سنة 2008 لم يكن بمقدور معظم الكينيين الوصول إلى وسائل التواصل الإجتماعي فقط 2.3 % من السكان كان بمقدورهم الوصول إلى شبكة الأنترنت كما أن مقاهي الأنترنت لم تكن متاحة إلاّ في المناطق الحضرية، لهذا فقد كان عدد المدونين المشاركين في المناقشات على شبكة الأنترنت محدودا . ومقارنة بالوصول إلى شبكة الأنترنت فقد كانت الهواتف المحمولة أكثر إنتشارا ويمكن استخدامها بسهولة كأداة للتواصل الإجتماعي، في المقابل وفي تلك الفترة لم تكن هنالك تطبيقات للدّردشة على الهواتف

المحمولة ، لكن ورغم هذا التوفر المحدود إلاّ أن تعتيم الأخبار عقب إندلاع حوادث العنف الإنتخابي دفع بالعديد من الكينيين لإستخدام وسائل التواصل الإجتماعي مثل : اليوتيوب ، تويتر، فيسبوك، و المنتديات بشكل متزايد من أجل تبادل المعلومات حول حوادث العنف.

مايمكن ملاحظته حول دور هاته الوسائط خلال الأزمة الكينية أنها قامت بدور مزدوج:

أولا: تمّ إستخدام بعضها كقنوات لنشر المعلومات المتحيزة واستعمال خطابات الكراهية نذكر في هذا الصدد بعض الأمثلة :

– مدوّنة What an african woman think و هي مدونة تمّ تداولها على بعض المواقع الإلكترونية تشجع على العنف .

– موقعmashada.com وهو موقع كيني مشهور للدّردشة والمدوّنات والمناقشات، قام هذا الموقع بالسماح بنشر رسائل نصّية قصيرة مشجعة على العنف والتوتّر الإثني.

–voices of africa وهو مفهوم تمّ تداوله من طرف مستعملي الهاتف المحمول حيث قام بعض الأفراد بإستعمال الهاتف المحمول من أجل التقاط الصور وتصوير فيديوهات قصيرة بغرض نشر تقاريرهم عبر الأنترنث، وقد غطى هذا المشروع العملية الإنتخابية وماشهدته من استعدادات للعنف وأعمال الشغب التي أعقبت الإنتخابات، وقد استهدف هذا المشروع تشجيع الأفارقة على بناء مهنة الإعلام وتحفيز صحافة المواطنين غير أنّ تداول الصور والمشاهد التي تبرز أعمال العنف قد ساهم في تعقيد الوضع وإثارة التضامن الإثي.

ثانيا: تمّ استخدام وسائل التواصل الإجتماعي لغرض نشر رسائل السلام والحصول على المعلومات ومشاركتها لاسيما بعد اندلاع حوادث العنف، فقد اختار العديد من الكينيين القيام بأدوار نشيطة بإسم الصحفيين المواطنين وذلك للإبلاغ عن الحوادث إضافة للتعبير عن أفكارهم عبر الأنثرنث نذكر بعض المواقع: kwani.org- allafrica.com- thinkersroom.com- mashada.com ، كما تمّ إطلاق موقع mshahidi.com وهو موقع مخصص للإبلاغ عن حوادث العنف ومناطق وقوعها في كينيا.

إذن فقد خلقت وسائل التواصل الإجتماعي مجالا بديلا للجمهور حيث مكّنت الكينيين من تبادل وجهات النظر والمشاركة في مناقشة الوضع في كينيا علنا على المستوى الوطني وحتى العالمي، بهذا أظهرت لنا هاته الأزمة أهمية الوسائط الإجتماعية كشكل أفقي لتبادل المعلومات .

رابعا: وسائل الإعلام والدّعوة إلى السلام في كينيا

منذ أزمة إنتخابات (2007-2008)، سعت الحكومة الكينية إلى إتبآع بعض الآليات لمنع الخطابات التحريضية خلال المنافسات الإنتخابية وإنشاء نظام قانوني وعقابي، كما كانت هنالك أيضا مبادرات محلية

وظّفت بدورها وسائل الإعلام من أجل ضمان سلمية الإنتخابات وتجنّب تكرار موجة العنف التي خلّفتها الإنتخابات العامة سنة 2007 ، و تتلخص هاته المبادرات فيما يلي:

1-: تطوير تشريعات قانونية تهدف إلى القضاء على خطاب الكراهية وثقافة التحريض:

حيث تمّ وضع قيود صارمة على وسائل الإتصال ومعاقبة مرتكبيي التحريض على العنف. فقد نصّ قانون التماسك والإندماج الوطني على تجريم إستخدام الخطاب الذي يحضّ على الكراهية والتهديد في أي وسيط إعلامي يراد به تحفيز الكراهية الإثنية، وفي هذا الصدد تمّ إنشاء اللّجنة الوطنية للإندماج والتماسك الوطني The Kenyan national cohesion and Integration commission والتي تهدف لتعزيز الوئام الإثني والتحقيق في الشكاوى حول التمييز العنصري والإثني والعلاقات الإثنية – إثنية. قامت هذه اللّجنة أيضا بأدوار بارزة في البحث وتحليل الخطابات التحريضية خلال إستفتاء سنة 2010 وإنتخابات 2013، كما أوصت بإتخاذ إجراءات قانونية ضد ستّة سياسيين تورطوا في العنف الذي صاحب الإنتخابات الرئاسية سنة (2007-2008) .

2- وضع قيود على وسائل الإتصال خلال الحملة الإنتخابية للإنتخابات العامة سنة 2013:

قام المركز الوطني للشرطة بتدريب 290 شرطيا عبر كينيا حول كيفية التحقيق والملاحظة القضائية، وقد تمّ التركيز على وسائل الإعلام وشبكات الهاتف المحمول، هاته الأخيرة التي وظفت خلال الإنتخابات العامة سنة 2007 بغرض نشر الرسائل النّصية العنيفة، وهو ما دفع الحكومة الكينية لإتخاذ إجراءات صارمة، حيث قامت مفوضية الاتصالات الوطنية لكينيا بالتدابير التالية:

- ✓ وضع المبادئ التوجيهية حول مسؤولية تصفية الرسائل النصّية التحريضية لمقدمي خدمات الهاتف المحمول.
- ✓ حظر إستخدام أي لغة أخرى عدى اللّغة السواحيلية والإنجليزية الرسمية في الرسائل النصّية خلال فترة الحملة الإنتخابية .
- ✓ فرض قيود على إتصالات الأحزاب السياسية، فعلى السياسيين الذين يرغبون في إرسال رسائل نصّية قصيرة الإنتظار 48 ساعة على الأقل للحصول على الموافقة والسماح بمرور الرسالة.

أصبحت شركات الهاتف المحمول مطالبة بتسجيل شرائح الهاتف المحمول وتغريم المتورطين بإرسال رسائل تحريضية ب 65000 دولار أو السجن لمدة ثلاث سنوات.

ومن جهة أخرى طالبت الحكومة الكينية بمراقبة مستخدمي وسائل التواصل الإجتماعي وإتخاذ إجراءات ضدّ أي شخص يحرض على العنف أويستخدم لغة إثنية خلال إنتخابات مارس 2013 ، كما قامت بإنشاء فريق لرصد وسائل الإعلام ومحطّات الراديو والمدوّنات قبل الإنتخابات.

3-: توظيف المجتمع المدني لوسائل الإعلام من أجل الدّعوة إلى السلام خلال المناسبات الإنتخابية:

يضطلع المجتمع المدني في كينيا بدور حاسم في العملية الديموقراطية، وهو ما يتجلى خلال المناسبات الإنتخابية قصد الحفاظ على سلميتها وإدارة النزاعات المترتبة عنها، ويتميّز المجتمع المدني الكيني بالتنوع ، حيث يضّم مجموعات مستقلة غير حكومية: المنظمات غير الحكومية، منظمات تنمية المؤسّسات، المنظمات المجتمعية، النقابات العمالية، الجمعيات المهنية، المنظمات الدينية والعديد من المنظمات التطوعية الأخرى، وكلّها كانت لها أدوار بارزة في عملية الوقاية من العنف الإنتخابي وإدارته. ومن أهم هاته المنظمات نجد:

✓ منظّمة مواطنون من أجل السلام Concerned citizens for peace –CCP-: تأسّست في 31 ديسمبر 2007 عند إنتشار أحداث العنف في البلاد، حيث دعت لضبط النّفس والوحدة الوطنية وتبنّت مبادرات تدعو للحوار والسلام بين الأطراف المتصارعة مع التغطية الإعلامية المستمرة.

✓ جماعة الكينيين من أجل السلام، الحقيقة والعدالة Kenyans for peace, truth and justice KPTJ–– : ويضمّ أكثر من 30 منظمة إضافة لأكاديميين وباحثين اضطلعوا بأدوار مراقبة ورصد العنف، وقد طالبت المجموعة بإنهاء الأزمة الإنسانية وإستعادة الحقوق والحريات الأساسية بالإعتماد على وسائل الإعلام وإنشاء مجموعات عمل لجمع البيانات.

✓ منظّمة أماني كبيراAmani Kibera : وهي منظّمة مجتمعية يقودها الشباب، تمارس نشاطها في منطقة كبيرا ، تركّز على الشباب والمشاركة في بناء السلام وإدارة الصراع من خلال بعض النشاطات كالرياضة، الثقافة والتعليم التي تشجع على التكامل المجتمعي من أجل فهم أفضل للصراعات الناشئة عن الإختلافات السياسية، الإقتصادية، الدينية والثقافية والتواصل مباشرة مع المجتمع .

✓ مركز حقوق الإنسان والديموقراطية Centre for human rights and Democracy- CHRD-: ويهدف هذا المركز لدعم وتطوير عملية المصالحة الوطنية لإستعادة السلام والعدالة في جميع أنحاء كينيا، يقوم بتوثيق قضايا حقوق الإنسان عن طريق استخدام الوسطاء المجتمعيين ومراقبي النزاعات، كنظم للإستجابة المبكرّة في منطقة ريفت فالي، وقد كان يتّم إختيارهم من مختلف الأعمار والمهن والإثنيات.

يعمل المجتمع المدني على تعزيز السلوك السلمي في المجتمع، فخلال الفترة التي سبقت إنتخابات مارس 2013 ، أصبحت الرسائل التي تروّج لثقافة السلام استراتيجية متّبعة بشكل مكثف من طرف منظّمات المجتمع المدني، وذلك في شكل: إعلانات على التلفزيون، الرسائل النّصية، الحفلات الموسيقية، المنتديات المجتمعية وغيرها. وعلى الرّغم من بساطة هذه الإستراتيجية إلاّ أنّه كان لها تأثير كبير في غرس الوعي لدى معظم الكينيين، مثل حملة كينيا كوانزا الوطنية المتعددّة الوسائط The kenya kwanza national multi-media compaign التي أكّدت على أهمية المراسلات السلمية قبل الإنتخابات، حيث انطلقت

الحملة قبل عام من إنتخابات 2013 وسعت إلى استخدام وسائل الإعلام من أجل سدّ الفجوة الإثنية، الدينية والطبقية وبعث روح التسامح.

من جهة أخرى، تعتبر خدمة السلام المدني Civil peace service في كينيا عنصرا فعّالا في دعم العدالة الإنتقالية، حيث تعمل بالشراكة مع عدّة منظمات مدنية من أجل دعم إلتزام كينيا بالمصالحة الوطنية والديموقراطية ، ومن أهم الفواعل المشاركة معها: تحالف الأرض لكينيا Kenya Land Aliance بخصوص المظالم المستمرة لمشكلة الأراضي والتي تعتبر من بين أهّم أسباب العنف الإنتخابي، منظمة بيس نات التي تساهم في تنفيذ آلية الإنذار المبكر والإستجابة السريعة التي تهدف لمنع تصاعد النزاعات، مجلس الإعلام الكيني، الذي يهتم بتحليل التغطية الإعلامية لحوادث العنف الإنتخابي.وتمثل مبادرة كينيا دائما Kenya forever أكبر مشروع مدني يدعو للسلام في كينيا، حيث قام بنشر رسالة تفيد بأنّه مهما كانت نتيجة الإنتخابات فسيسود السلام ، وهي الرسالة التي تمّ نشرها خلال اللّقاءات مع وسائل الإعلام، المنظمات غير الحكومية، القادة السياسيين، قادة المجتمع المحلي، القضاة، الإعلانات الإعلامية، الأحداث الرياضية والحفلات الموسيقية.

4- دور القطاع الخاص في تحسين وتوعية وسائل الإعلام والإتصال:

عقد تحالف القطاع الخاص الكيني عدّة لقاءات بشكل مستقل مع أصحاب وسائل الإعلام والشخصيات الإعلامية لضمان السير الحسن والسلمي للحملة الإنتخابية مع الإبلاغ عن أيّ مؤشر ينذر بالعنف أو أيّ عملية تحريضية، وفي هذا الإطار قامت مؤسسة فوردFord بتمويل وتدريب الصحفيين لتجنب نشر الخطابات التحريضية خلال الحملة الإنتخابية سنة 2013. كما نظم التحالف حوارات مع الأجهزة الحكومية قبل إنتخابات 2013، من أجل تقديم حلول ملموسة لمشاكل الفقر والفساد وضرورة تنفيذ الإصلاحات المطلوبة، ودعا إلى ضرورة الإلتزام بالسلام من جانب المرشحين والمسؤولين الحكوميين، ومنع التحريض عن طريق الرسائل النّصية.

لم يكتف التحالف بالمبادرات السابقة، بل اضطلع بمبادرات وأدوار دبلوماسية خاصّة من أجل نشر قيّم السلام والديموقراطية ومنع العنف، من خلال: التأثير على المنافذ الإعلامية الرائدة لتجنب المحتوى التحريضي، وكذا التوجه لرؤساء الدول المجاورة وإقناعهم بأنّ الإنتخابات ستكون سلمية، ولن تؤثر على إقتصادياتهم، وذلك بحكم العلاقات الإقتصادية التي تربط دول الجوار بكينيا، وتعزيز التماسك الوطني وتقليل الصراعات داخل المجتمع مع الحفاظ على الحيادية.

الخاتمة:

من خلال الدراسة توصلنا للنتائج التالية:

✓ لعبت وسائل الإعلام والتواصل الإجتماعي في كينيا خاصة محطات الإذاعة المحلية دورا بارزا في تأزيم الوضع والدّفع بأعمال العنف نحو التصعيد من خلال إعتمادها على بث خطابات الكراهية وزرع الفتنة بين مختلف الإثنيات.

✓ التوظيف السيء لهاته الوسائط الإلكترونية واسغلالها لخدمة الأغراض الشخصية والحزبية بدلا من توجيهها نحو الصالح العام ودعم التلاحم بين مختلف الإثنيات دفع بالمواطنين الكينيين نحو اعتماد السلوك العنيف للتعبير عن رفضهم أو تأييدهم لنتائج الإنتخابات.

✓ ما يميّز هاته الوسائط هو قربها من الفرد الكيني وبالتالي سهولة التعبئة الإثنية عن طريقها وهو ما جعلها بالغة التأثير على مسار حوادث العنف الإنتخابي.

✓ أثبتت الفترة التي أعقبت موجة العنف الذي خلّفته إنتحابات 2008/2007 للمجتمع المحلي والدولي أن الإرادة الوطنية والتوظيف العقلاتي والسلمي لوسائل الإعلام كان له الدور الأساسي في خلق بيئة تنافسية لعملية إنتخابية عنوانها السلام ونبذ العنف وهو ما جسّدته الإنتخابات العامّة لسنة2013.

الهوامش:

1. Samir Elhawary, "Post Election Kenya: land, displacement and the search for durable solutions" , Review of African political economy, vol.36, no.119,(March 2009), p, 130.
2. Tennus. Merilainen, "Electoral Violence as a Side Product of Democratization in Africa the cases of Nigeria, Kenya and Zimbabwe", Master´s Thesis, University of Helsinki, October 2012, P, 05.
3. Ibidem.
4. -Research and advocacy unit," What is Election Violence?" , 11 march 2013, from: http://researchandvocacynit.wordpress.com, p, 01.
5. فريق الحكم الديمقراطي، الإنتخابات و منع نشوب النزاعات: دليل التحليل والتخطيط والبرمجة، تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي، أوت 2009 ص، 04
6. - Research and Advocacy Unit, op. Cit, p, 01 .
7. آدم قبي،"رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر"، مجلة الباحث، العدد 01 ، (2002) ، ص، 104 .
8. Perry Mars, " The Nature of Political Violence", Social and Economic Studies, vol .24, (June 1975), p, 229.
9. Lulu Murugi Gakunju, "Effect of media on peacebuilding in Kenya: a case of the 2007/2008 PEV", Master´s thesis , Departement of International Environment and Development Studies, Norwegian Universityof life sciences, 2016, pp 11-12.
10. -Lary Asego, "The Role of Media in Electoral Conflict Management case studies of Kenya 1992-2007", Theses of Master´s , Institute of Deplomacy and International studies , university of Nairobi, September 2014, p,93.
11. Lulu Murugi Gakunju, op.cit, p,13.
12. Lary Asego, op.cit, p,95.
13. Clark Gibson and James long, "The Presidential and Parliamentary Elections in Kenya", December 2007, Electoral Studies, vol. 28, (January 2009), p, 497
14. - علي جبريل الكتبي، "قراءة في المشهد السياسي الكيني"، مركز الجزيرة للدراسات، 28 فيفري 2013، الموقع .http:// studies Algazeera. Net/ar/ reports/ 2013/02/2013228811236190.html. ص، 04.
15. نفس المرجع، نفس الصفحة.
16. Stephanie. Burchard, Electoral Violence in Sub-Saharan Africa: Causes and Consequences, (USA: Lynne Rienner Publishers, 2015), p, 06
17. -Abdullahi Boru Halakhe, "R2 Pin Practice : ethnic violence, elections and atrocity prevention in Kenya", Occasional Paper, global centre for the responsibility to protect, No. 4, (December 2013), p, 08.
18. Stefan Dercon and Roxana Gutierrez Romero, op. Cit, p, 733.
19. Lulu Murugi Gakunju, op.cit, p,56 .
20. Abdullahi Boru Halakhe, op. Cit, p,08.

21. Zacharg Kiplacate ghebu,Ba," The role of Media in Conflict Management the Case of electoral Conflict in Masin Gishu country, kenya", Theses of Master, Peace and Conflict Studies of Kenyatta university, August 2014, p,41.
22. Lulu Murugi Gakunju, op.cit,p,59.
23. -Ibid, p,59.
24. -Sharon Anyango Odhiambo," The Media and Election related violence in Africa: lessons from Kenya", Policy Brief, No.11, p,01.
25. -Maarit Mkinen and Mary Wangu Kwira, "Social Media and post election crisis in Kenya", Information and Communication Technology-africa, January 2008, from :
26. http://repository.upenn.edu/ictafrica/13 , p,13.
27. Maarit Mkinen and Mary Wangu Kwira,op.cit, p, 10.
28. -Ibid, p, 05.
29. Ibid, p, 10.
30. -Ibid, p, 11.
31. Mathieu Merino, "Prevention and Management of Election-Related Violence in Kenya: Awareness Campaigns and Freedom of Speech", Working paper, no.27, foundation pour la Recherche Strategique, November 2013, p, 03.
32. Ibid, p, 04.
33. Ibidem.
34. Karuti Kanyinga," Stopping Aconflagration: the response of Kenya civil society to the post- 2007 election violence", Working paper, Institute for Development Studies, University of Nairobi, p, 10.
35. Ibid, p, 14.
36. Cathy Christine Nanzala Keya and Michael Nebe, "Graffiti an Art form Used in Political Revolt in Kenya" , in : Johannes Michael Nebe, Peace Building and Conflict Management, (Germany: University of Trier, 2012), p, 97.
37. Ibid, p, 104.
38. Ibid, pp, 14-15.
39. Trixie Akpedonu and All, "Keeping the Peace: lessons learned from preventive action to words kenya´s 2013 elections", Working paper, Paper no.10, Geneva Peacebuilding Platform, 2013, p, 14.
40. Victor Owuar and Scott Wissor, "The Role the Kenya´s Private Sector in Peace Building: the case of the 2013 election sycle" , Report, One Earth Future Research Report, May 2014, p, 13-14.
41. Ibid, p, 17.